ذيولٌ ومُلاحظات

للمهندس حاتم غنيم

ما كنت اظن انني ساكتب يوما معقباً على قول قائل او بحث باحث؛ فما بي تتبع السقاط،ومعرفتي بنفسي تمنعني من ذلك ، غير انني طالعت في العدد الاخير من مجلة المجمع اقتراحاً للاستاذ عيسى الناعوري بشأن ايجاد مرادف لكلمة « تين ايجرز » الانكليزية ، معلّقاً على بحث للدكتور ناصر الدين الاسد نشرته المجلة في عددها الاول ؛ وكنت أثناء مراجعتي للبحث هذا دوّنت ملاحظات لي تتعلق بالمسألة نفسها ، جرياً على عادتي في كتابة تعاليق هامشية ارجع إليها عند الحاجة ؛ فارتأيت،وقد طرق الموضوع مجدداً،ان أنشرها،عسى ان تفيد او تقود الى نقاش يجرّ منفعة . ثم عزمت على ان اجمع حواشي اخرى كنت ذيّلت بها بعضاً من المقالات المنشورة في اعداد المجلة ، لعلّ البحث يكون اوسع ، والفائدة اعم ..

وقد توخيت ان ابدا ببحثي المنشور في العدد الثاني ص ٧٩ (استدراكات على النصوص الشعرية في كتاب « شعراء عباسيون ») حتى يصدق القول : من ساواك بنفسه فما ظلمك . ولن اعرض للأخطاء الطباعية التي حُرّفت من النصوص المستدركة بعضاً ، فتلك تسهل معرفتها إما بديهة او بالرجوع الى المصادر المذكورة ؛ ولكنني سأنشر هنا نصّين لسلم الخاسر فاتني ادراجهما ؛ إذ لم اطّلع عليهما إلاّ بعد ان كنت ارسلت بحثي للمجلة . والمقطوعتان هما :

ا ــ تخريجها : كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار (لمحمد بن

عبد المنعم الحميري ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، منشورات مكتبة لبنان ١٩٧٥) ص ٤٣٧ (من السريع)

١ ــ ان المنايا ، وهي غدارة صادت حسينا ثانيا يوم فخّ

٢ ــ اوقد نارًا خابياً ضوؤها لم يُغنِ للايقاد فيها بنفخْ

٣ ــ كبيدق لم يحمِ شاهد فشَنَّجَتْه ضربةٌ شاه رخْ

ب ــ تخريجها : غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة (لبرهان الدين الوطواط ، الطبعة المصورة نشر دار صعب ــ بيروت) ص ٢٥٢ (من مجزوء الكامل)

١ ــ يا ايّها المَلِك الذي اضحى وهمّته المعالي

٢ ــ انت المنوّه باسمه عند الملمّات الثقالِ

٣ ــ ثم الذي اموالُه عند المحامد خير مالِ

للبه درّك من فتى ما فيك من كرم الخلالِ

٤ ــ يحيى بن خالدٍ الذي يعطي الجزيل ولا يبالي

اعطاك قبل سؤاله فكفاك مكروه السؤالِ

ملِكٌ خلا من ماله ومن المروءة غير خالِ

واذا رماك بموعد كان النوالُ مع المقالِ

(بزيادة أربعة ابيات على المقطوعة ٤٠ ص ١١٠)

ثم يجدر بي أن أشير الى أن القطعة (ي) من النصوص التي جمعتها لسَلْم تُرْوَى لابي العتاهية في الأغاني (٨٢/٤) والمستطرف (٧٢/٢) وثمار القلوب (٣٥) وبهجة المجالس (١٨٥/١) مما يرجح انهاله .

أما الحاشية الثانية فقد تتبعت فيها ما كتب الاستاذ روكس بن زايد

العزيزي في العدد الثاني والعدد المزدوج (٣ ــ ٤) بشأن كلمتي كيمياء وكهرباء والنسب اليهما ؛ وما جاء في تعليق الدكتور ف . عبد الرحيم عن الكلمة الاخيرة . وانه لمن اللافت للنظر والداعي الى الاستغراب مـــا استغرقه هذا الموضوع من نقاش وبحث ، بداه منذ اكثر من اربعين عاما الاب انستاس ماري الكرملي ، اذ كتب مقالاً نُشر في الجزء الخامس من مجلـة مجمع اللغة العربية المصري انهاه بقوله : إنه «لم يبق شك في ان الكيمياوي والكيماوي من اصح الكلام واقومه واصدقه روايةً وموافقةً لكلام الفصحـــــاء والبلغاء » . وكان ان اصدر المجمع في الجلسة الخامسة من الـــدورة السادسة (سنة ١٩٣٨) قرارا نصه : « يقال في النسب الى كيمياء : كيمياوي وكيماوي »، ثم قدّم الامير مصطفى الشهابي بحثًا في النسب الى كيمياء ونحوها من الأسماء الممدودة المعربة الى المجمع نفسه في دورتـــه الخامسة عشرة ، ورات لجنة الاصول آنذاك (سنة ١٩٤٩) انـــه « يجوز في النسب الى كيمياء اثبات الهمزه وقلبها واواً ، ولكن القلـــب اولى » . ثم اعيد بحث هذا الموضوع في الجلسة التاسعة من الـــدورة الخامسة والثلاثين المنعقدة سنة ١٩٦٩ ، وانتهى المجمع المصري الـى جواز النسب الى كيمياء باثبات الهمزة ، وبهذا « قطعت جهيزة قول كل خطيب » ، واصبحت تخطئة الاستاذ العزيزي للدكتور بدران غير ذات موضوع .

ولو سلكنا عند دراسة النسب الى كلمة كهرباء النهج الذي طرقـــه المجمع حين توصّل الى قراره المذكور ، وقمين بنا ان نفعل ذلك ، لعلق بظننا أن تكون الهمزة فيها للالحاق (الحاقاً ببرنسـاء وعقرباء) ، وذلـك لاستبعاد كون الهمزة للتانيث ، لان مذهب البصريين يرى هذه متفرعة عن الف التانيث المقصورة ، ومن المحقق ان الالف في كهرباء ليست للتانيث ، وفي هذه الحالة يجوز ابقاء الهمزة او قلبها عند النسب . فلا نقول غضاضة اذن في ان نقول كهربائي ، فلا يمجها الذوق ، كما نقول كهربي وكهرباوي

وكلها جائزة .

بعد هذا سأتطرق الى البحث الخاص بالمقرنسات وأصل اشتقاق لفظها . وقد ابعد الاستاذ عيسى الناعوري مرماهين قدر أن أصل المقربسات من كلمة Corpus اللاتينية ، فالكلمة لا تعني الجسم بل الجسد، وشتّان ماهما ؛ كما أن القرنسة لاعلاقة لها بالتجسيم ، بل هي معالجة زخرفية لابراز جمال العنصر الانشائي عند الانتقال من الاتجاه العمودي الى الاتجاه الافقي ، وتكون عادة ذات شكل مدرّج او سلّمي ، مكوّن من منحنيات مقعّرة او مسطّحة . ولكن من اراغ التشابه الصوتي وجده . وهل نستطيع أن نجزم بأن الطاولة والطبليّة وكلمة Table الانكليزية ورديفتها الفرنسية ذوات اصل لغوي واحد ؟ . . لذلك فانا الى ترجيح ما جاء في التكملة والتاج عن كلمة القرنسة اميل ، ونحن بمندوحة عن الاهتمام بالاصل، أكان من القرناس أم من أصل اغريقي او لاتيني . وقد كنت نظرت في أصل كلمة Cornice الانكليزية ، وهي تعبّر عن زخرفات ناتئة فوق تيجان العمدان ، فوقفت على أنها اشتقت من الكلمة اليونانية Koronis والتي تفيد الانحناء ؛ أفلا يجوز أن تكون هذه أصلا للمقرنسات ، كما تكون كلمة Curvus اللاتينية ، والتي تفيد الانحناء ايضا ، أصلا للمقربسات ؟ ولعل اختلاف اللفظين يفسّر اختلاف اللفظ بين المشارقة والمغاربة . .

واختتم هذه الملاحظات بما جاء في الاقتراح المقدم من الاستاذ عيسى الناعوري عن استعمال كلمة (عَشَريين) كمرادف لكلمة (تين ايجرز) الانكليزية . والكلمة المقترحة لا شك خفيفة الوقع تتقبّلها الأذن ، ولكنها لا تماثل الانكليزية تماما . فهذه الأخيرة تشمل الأعمار من ١٣ الى ١٩ سنة، في حين تشمل الكلمة المقترحة من هم بين العاشرة والثالثة عشرة أيضا . وليست العبرة هنا في زيادة الشمول او نقصه ، ولكن المرحلة المعنية

بالكلمة يقصد بها مرحلة تكوينية ونفسية خاصة ، لايمكننا ادراج من هم في العاشرة مثلا ضمنها . واللغة العربية واسعة ويمكننا ان نجد اكثر من كلمة تلائم هذه المرحلة ، مثل يفعة ومراهقين . وانا لا اجد ضرورة لالتزام كلمة رقميّة كي تعبّر عن مرحلة من النضج ، إذا امكننا التعبير عنها بكلمة وصفيّة توضّحها .

ثم يتطرق الاستاذ الناعوري الى انه « يمكن ان يقال لمن هم في سن العشرينات او الثلاثينات : العشرينيون او الثلاثينيون .. الخ » بينما يذكر ابن سيدة في المخصص (حـ ١٧ / ١١٨) في باب النسب الى العدد انك « إذا نسبت الى عشرين تقول هذا عِشْريّ وثلاثيّ الى آخر العدد .. »وانما فعلوا ذلك لئلا يجمعوا بين إعرابين . اما اذا اردت النسب الى ثلاثة فتقول ثُلاثيّ . وربما دفعنا هذا للانتهاء الى ان الاصح ان نقول : « سنوات عِشريّات وثلاثيّات » بدلاً من السنوات العشرينيّات والثلاثينيّات ، رغم ماذكره الدكتور الاسد في مقاله عن قرار مجمع اللغة العربية المصري بهذا الصدد .

ارجو الاّ اكون اطلت وابرمت ، كما ارجو الاّ اكون فرّطت او افرطت ، وعذري في ذلك حبي لهذه اللغة الشريفة ،وقانا الله من السرف والشطط ، والله من وراء القصد .

المهندس هاشم غضيم